

## متابعة

## جنون أسعار الذهب يمس لبنان السوق في دوامة التذبذب والزبائن يتحاشون المبادرات الخاسرة

الزواج يكتفون بالمحاسب بدلاً من شراء ما يسمى الشبكة»، وولفت إلى أن عامل التذبذب وارتفاع السعر أدّى إلى تراجع المبيعات التجارية ما بين 50 إلى 60 في المئة بين هذا العام والعام الماضي. فقد زاد من الأزمة تراجع عدد السياح في لبنان، وتراجع القدرة الشرائية المحلية.

ومن جهة أخرى، يؤكد سورديان أن عمل منتجي الذهب تراجع بين 70 إلى 75 في المئة منذ أن دخل الذهب في لعبة عدم الاستقرار، وقد أسهمت في تعميق المشكلة الأحداث التي تلف الدول العربية، والتي أدت إلى تراجع حجم صادرات الذهب بنحو دراماتيكي، وخصوصاً أن 80 في المئة من الإنتاج المحلي للمجوهرات يصدر إلى الأسواق الخارجية. ويشير سورديان إلى أن ما حدث في البورصات العالمية على مدى السنوات الأربعة الماضية تكلم خلال هذه الفترة بخسائر ضخمة مُني بها القطاع الإنتاجي في لبنان، بحيث أغلق بين 10 إلى 15 في المئة من مصانع الذهب في لبنان، فيما صرف أكثر من 50 في المئة من المصانع العدد الأكبر من العمال، وبالتالي يمكن القول إن عدداً كبيراً من المصانع يتجه أيضاً نحو الإغلاق، واستمرار التذبذب الحالي في الأسواق العالمية سيكون بمثابة الضربة القاضية. أما رئيس نقابة تجار الذهب والمجوهرات في لبنان سعد الدين بعاصري فيختصر المشهد بعبارة واحدة: «كأن الناس تلقوا ضربة على رؤوسهم»، شارحاً أن هناك ضياعاً فعلياً لدى الزبائن كما التجار، إذ لا يوجد قاعدة فعلية تحدد إن كان سعر الذهب سيتجه انخفاضاً أو ارتفاعاً، ما يؤدي إلى دخول جميع التجار والزبائن إلى لعبة البورصات العالمية. وولفت بعاصري إلى أن ارتفاع أسعار الذهب لا يمكن مقارنته من دون النظر إلى انخفاض القدرة الشرائية لدى المواطنين جراء الأزمة الاقتصادية الضاربة. فمن لديه مناسبة زواج يشتري ضمن امكانيات محددة، ومن يرد ائخار الذهب يبق متسماً على الشاشات الاقتصادية ليراقب سعر الذهب قبل أن يقرر المباشرة في عملية الشراء. أما التجار، فيشير بعاصري إلى أنهم يتبعون السوق العالمية، ومضطرون إلى الدخول في بليلة الاسعار عند كل عملية بيع أو شراء، ما يزيد من التأثيرات على الزبائن سلباً طبعاً، لافتاً إلى أن أرباح التجار تتأثر طبيعياً الحال بتذبذب أسعار الذهب. فكل كمية تباع، يجب تعويضها بشراء كمية توازيها.

والزبائن خائفون من أي مبادرة بيع أو شراء قد تؤدي بهم في خسائر يجهدون في الابتعاد عنها.

فالمشكلة ليست في ارتفاع سعر الذهب، إذ يشرح رئيس منتجي المجوهرات بوغوس سورديان أن الأزمة الفعلية هي حال عدم الاستقرار في السعر. ففي ما يتعلق بالتجارة، فإن عمليات البيع والشراء بين التاجر والزبون صعبة فعلاً، وتشهد جموداً حقيقياً وصل إلى ذروته خلال الشهر الجاري. فإن يبيع التاجر الذهب، يعني أنه دخل في لعبة البورصة، لكونه لا يعلم إن كان قادراً على شراء الحجم نفسه من الذهب التي جرى بيعه بالسعر ذاته، وغالباً ما يكون تعويض الكميات التي بيعت عبارة عن عملية خاسرة.

ولفت سورديان إلى أن التاجر يشتري من الزبون ويعيد بيع الذهب إلى تاجر الجملة، ليربح فارق سعر الصياغة، إلا أن عملية كهذه أصبحت منذ شهر تقريباً مغامرة فعلية. فسعر الذهب يختلف بين ثانية وأخرى، إلا أن عملية شراء التجار للذهب من الزبائن ليست المرحلة الأسوأ في عملهم، حيث إن المشكلات الاجتماعية في لبنان ضيّقت رقعة اللبنانيين القادرين على ائخار الذهب، وبالتالي يفيد سورديان بأن المشكلة تعدت هذه العمليات إلى حركة سوق بأكملها؛ فارتفاع سعر الذهب قلل حجم المبيعات الطبيعية الحال، فمن هو مضطر إلى شراء الذهب أصبح يخفض من وزن مشترياته، ويتجه نحو التقنين، «إذ نجد اليوم طالبين

رشا ابو زكي

عينا غنوة تتسعان، وفمها يرسم ابتسامة عريضة، إذ إن سعر الذهب يرتفع إلى مستويات تاريخية، وقد بلغ ذروته هذا الشهر، والليرات الذهبية التي تحتفظ بها ارتفعت قيمتها 200 دولار. «يبدو أن الحظ يحالفني، فقد يصل سعر الأونصة إلى ألفي دولار، وحينها سأبيع، لأنني أخاف أن يعود إلى الانخفاض». بالطبع لا مكان للحظ في تذبذب أسعار الذهب، فالأزمة المالية التي تتخطب بها الولايات المتحدة الأميركية وعدد من الدول الأوروبية بدأت تتسع، والمضاربون الهاربون من سوق العملات والأسهم والسندات وجدوا ملاذهم في سوق المعادن، وخصوصاً الذهب. أما ارتفاعه حيناً وتراجع سعره حيناً آخر فيرتبط مباشرة بالمؤشرات الاقتصادية والسياسية الدالفة إلى البورصات العالمية بتسارع، فالتحليل تختلف في الساعة أكثر من مرة، ومعها تختلف التوقعات، لتصبح المعطيات العالمية بشأن تطور اتجاه الأزمة ميراناً يرفع سعر الذهب ويخفضه...

وفما ارتفاع سعر الذهب له فوائده على احتياط لبنان من الذهب الذي يعد ثاني أكبر احتياط في العالم العربي بعد السعودية، إلا أن واقع الأسعار غير المستقر انعكس مباشرة على سوق الذهب في لبنان، تجارة وصناعة، والانعكاس ليس بمطمئن في طبيعة الحال، إذ إن المنتجين كما التجار دخلوا دوامة الجنون العالمي،

## المعدن الأصفر مذهول بنفسه!

وصول الذهب إلى هذا السعر مرّ بمطبات بدأت منذ الصباح الباكر، فانخفض إلى 1764,20 دولاراً للأونصة ثم ارتفع إلى 1771,60 دولاراً، كما وصل إلى 1779,69 دولاراً وكذلك إلى 1813,79 دولاراً، وبالطبع ارتبطت الأسعار هذه بقلق المستثمرين من تقلبات أسواق المال. ورأى روس نورمان، المطل في دار الوساطة المتخصصة شاريس بيكسلي، أن الذهب «ميزان رائع لقياس القلق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي».



خلال الأسابيع الماضية، سجّل سعر الذهب العالمي مستويات تاريخية. وفي كل نهار تقفل البورصات على سعر أعلى، فيما يتخلل الجلسات تذبذب في العملة الصفراء صعوداً وهبوطاً. فيوم أمس ارتفع سعر الذهب 1 في المئة في المعاملات الفورية، بعد بيانات ضعيفة بشأن النمو في ألمانيا جذبت المخاوف من الركود، وصعد الذهب إلى 1784,09 دولاراً للأونصة، بعدما سجل مستوى أعلى خلال الجلسة وصل إلى 1786,20 دولاراً للأونصة. ولكن

## تطوير الصلات الاقتصادية بالمصدرين النفطيين قد يعمل كآلية امتصاص طبيعية للصدمة

لبنان، المرتبط على نحو وثيق ببلدان المنطقة المصدرة للنفط من خلال السياحة والاعتراب والتجارة، تقول الورقة إن بين عامي 1970 و2010، هناك علاقة إيجابية بين عوامل النمو الاقتصادية الدورية ومقومات ارتفاع أسعار النفط.

وحتى إن كان مُعامل تلك العلاقة عند الحد مباشرة (يقع لبنان أمام هاييتي قبل أن تبدأ سلسلة البلدان التي تتأثر سلباً، وبينها للمناسبة سوريا رغم أن هذا البلد يُنتج نفطاً بحدود 390 ألف برميل يومياً) ويقوم دون 0,1 نقطة، غير أنه يبقى إيجابياً، وبالتالي يتماهى مع النمط المسجل في البلدان المصدرة للنفط وعلى رأسها السعودية.

وفي منطقة الشرق الأوسط عموماً، توضح الأبحاث السابقة التي توردها الورقة أنّ لارتفاع أسعار النفط انعكاسات إيجابية على مصدري النفط. أما البلدان المستوردة للنفط في المنطقة، ولبنان بينها، فإنّ التأثير يبدو متفاوتاً؛ فإذا كان ارتفاع السعر ناتجاً من زيادة الطلب، فإنّ التأثير يكون إيجابياً على توسع الناتج المحلي الإجمالي، أما إذا نتج الارتفاع من تقلص العرض، فإنّ التأثير يكون سلبياً.

وعلى الصعيد العالمي، تُلخص الورقة نتائجها العامة بالآتي: يرتبط التأثير السلبي لارتفاع أسعار النفط على مستورديه بمسالتين؛ الأولى، هي مدى اعتماد البلد المعني على النفط المستورد، وهنا العلاقة مباشرة. والثانية مدى قوة الروابط بالبلدان المصدرة للنفط وببناقي بلدان العالم، وهنا العلاقة عكسية.



## 4.2 في المئة

معدل النمو الاقتصادي في البلدان المتوسّطة الدخل والمستوردة للنفط التي ينتمي إليها لبنان، فيما المعدل 4,8% لدى المصدرة للنفط

من جهة أخرى، فإنّ أحد أساليب خفض التأثير بالصدمة النفطية عموماً يكون بخفض الانكشاف عليه (عبر اللجوء إلى مصادر طاقة بديلة أو عبر اكتشاف مصادر نفطية وطنية)، وهي مسألة بديهية توردها الورقة في خلاصتها: «ولكن في الوقت نفسه، وعند مستويات معينة من الواردات النفطية، فإنّ تطوير الصلات الاقتصادية بالمصدرين النفطيين قد يعمل كآلية امتصاص طبيعية للصدمة». ولدى دراسة بيانات

## باختصار

فتوقفوا عن العمل للمطالبة بالافادة من الخدمات الصحية والتعويضات العائلية، وزيادة رواتبهم المتدنية. «لكوننا تحوّلنا إلى قرابين توضع فيها حقوقنا على الأعمدة بين المتعهد والمؤسسة من دون الافادة من أي خدمات» يقول بيان صادر عن العمال.

### خسائر الصناعة في تموز 2006

لا تزال هذه الخسائر محور بحث صناعيي الضاحية الجنوبية مع كل وزراء الصناعة المتعاقبين، وآخرها كان أمس في لقاء مع وزير الصناعة فريج صابونجيان فعرض الوفد برئاسة أسامة حلباوي خسائر القطاع الصناعي في الضاحية الجنوبية بسبب حرب تموز 2006، مطالباً باعفاء الصادرات الصناعية من ضريبة الدخل، وإنشاء المدن الصناعية، وتأهيلها وتجهيزها بالبنى التحتية، والعمل على اعطاء رخص النقل إلى كافة المناطق والمحافظات من دون التقيد بفترة الانتساب إلى غرف التجارة والصناعة والزراعة، وحماية الصناعة الوطنية عبر خلق حوافز تشجيعية منها اعطاء قروض ميسرة ومدعومة بفوائد متدنية مع فترات سماح طويلة الأمد، والغاء الغرامات المترتبة على المصانع المتضررة لمصلحة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ووزارة المال.

في ملفاتهم فسوف تتوافر لهم، بصورة دائمة، فرصة الاستفادة من خفض الغرامات، وبالتالي فإنه من شان ذلك، أن تُشعر المكلفين المتلتزمين بموجباتهم الضريبية بالغبن». ولفت الصفدي إلى أن الاستمرار بهذا الأمر يظهر الإدارة الضريبية بأنها «تكافئ» غير المتلتزمين بدلاً من أن تتشدد في إجراءاتها تجاههم».

### برنامج تطبيقي لسداد ديون الدولة

الإعلان لوزير المال محمد الصفدي في بيان أمس يشير فيه إلى أن الحكومة تدرس حالياً سبل تطوير التغطية الإستشفائية وصولاً إلى تأمينها بصورة شاملة لجميع اللبنانيين. وأكد أن الوزارة مصممة على سداد الديون المتوجبة على الدولة تجاه المؤسسات، ومن بينها المستشفيات مؤكداً أن هذا الأمر يندرج في إطار برنامج تطبيقي بدأ اعادته لهذه الغاية.

### إضراب مفتوح لعمال كهرباء بعلبك

نقدّ عمال التعهد وجباة الأكرء في مؤسسة كهرباء لبنان في ريقا وبعلبك ورأس بعلبك، إضراباً مفتوحاً احتجاجاً على عدم تسوية أوضاعهم أسوة بباقي عمال المؤسسة.

الفاخرة مثل ماركة «استون مارت» وبورس ارتفعت بنسبة 75% و22,54% على التوالي. وخلال شهر تموز وحده، تراجعت مبيعات السيارات الجديدة بنسبة 11,8% إلى 3513 سيارة، مقارنة مع 3986 سيارة في تموز 2010. ولا تزال حصة شركة «ناتكو» هي الأولى لجهة المبيع في السوق اللبنانية بحصة تبلغ 24,5%، تليها «راسمني ونوس» بحصة 18,34% ثم سنشوري موتور بحصة 15,5%.

### وقف تسوية الغرامات من 1 آب

هذا ما أعلنته وزارة المال في بيان أمس يشير إلى أنها لن توافق على تسوية الغرامات التي ستننتج عن المخالفات التي يرتكبها المكلفون بالضرائب والرسوم ابتداءً من 1/8/2011، لافتة إلى أنها ستوقف ابتداءً من أول كانون الثاني 2012 عن إجراء أي تسوية على الغرامات، داعية المكلفين إلى تسوية أوضاعهم الضريبية قبل 30 أيلول المقبل. وقال وزير المال محمد الصفدي (الصورة) في بيان أمس، إن الخفوضات المتواصلة للغرامات «شجعت بعض المكلفين على عدم الالتزام بموجباتهم الضريبية، على اعتبار منهم، أنه إذا قامت الإدارة الضريبية بالتدقيق

